المعيار الأخلاقي في المختار الشعري بكتاب الإحاطة
دراسة تحليلية

أ.د حميدة صالح البلداوي*

كتاب (الإحاطة في أخبار غرناطة) للسان الدين بن الخطيب (ت ٧٧٦ هـ) يعدُّ جامعاً لِتراجم نُبهاء الأندلس – من حكام وقضاة وفقهاء وأدباء – وبالأخص من ارتبط اسمه بغرناطة مولداً أو وفادةً .

وللسِّمة المعهودة في منهج مؤلفي الأندلس – عموماً- وهي حسن التنظيم والتنسيق الدقيق ، فقد جاء الكتاب معبِّراً عن هذا التبويب سواءً بالترجمة أو الاختيار الأدبي بشكل يدعو إلى الإعجاب والارتياح معاً .

وبعد تأمّل مجموع هذه الاختيارات اتَّضحت جملةُ معايير مثّلت اتجاه (ابن الخطيب) ومنها المعيار الفني بمقاييس عدة كما في اختيار الغرض وهو شعر المديح – في الأغلب - لما يمثّله من جزالة وفخامة ، وكما في اختيار الشكل البنائي ميلاً للمطوّلات لما تعنيه من قوة النفس الشعري أو قوة العارضة ، وكما في اختياره المقطوعات لما توجزه من أفكار ومضامين .

ومع المعيار الفني كان هناك المعيار الأخلاقي المرتبط بالجانب الديني ، كما في إيراد قصائد التصوف والزهد والمولديات وأدب الوصايا والحكم والواعظ .

وفي المقابل إهماله لشعر المجون والهجاء المقذع وكلّ ما فيه إسفاف وخروج عن المُثل والأخلاق ، بل انه حين ترجم لشاعر مبرَّز في (نظم الطريقة الهزلية) (كابي بكر بن قزمان ت ٥٥٥ هـ) اختار له مقطوعة من حِكمه مع ما اختار من نسيب واخوانيات[١].

ويتمثّل أيضاً في سير منهجه الانتقائي للنصوص بان جعل خاتمتها أو مسكها – كما يذكر – لما نظمه الزهاد والصلحاء والصوفية والفقراء . كل هذا يشير إلى توجه المؤلف الخاص في إسباغ لونٍ من الجدّة والرصانة على تأليفه عموماً ، فشخصية ابن الخطيب تغذّت بهذا السَّمت من روافد عدّة ، فجدّه الأعلى (سعيد) كان من أهل العلم والدين والخير ، وكذلك أبوه كان من أكابر علماء بلدته ، ونشأ ابن الخطيب متأدّباً على يد ابرز شيوخ غرناطة آنذاك ، فاخذ عنهم علوم القرآن والفقه والتفسير واللغة وغيرها من العلوم[٢] .

يشير (المقري) إلى هذا النهج القويم في بثّ القيم النبيلة في مجتمعه بقوله عنه (وإذا أجرينا طرف القلم ملء عنانه فيما للسان الدين رحمه الله تعالى من النصائح والمواعظ والوصايا ، وما يرجع بالنفع على الخاصّة وجمهور الرعايا كلَّ دون شأوه ، وقصر عن أمده مديد خطوه)[٣] ، كما أورد له وَصيَّته النثرية لأولاده التي تضمنت كثيراً من المواعظ والحكم ونعتها بأنها (جامعة نافعة)[٤] .

ولسوف يدرس البحث في الجانب التطبيقي شعر الوصايا والحكم حسب ، لداعٍ مهم هو إمكانية التحرّك في سقفٍ كتابيّ محدّد لما في هذه المختارات من طابع الإيجاز والتكثيف .

فبعد استقراء الشواهد التي وافقت المعيار الأخلاقي سنتناول ما تضمَّنته من توجهات وما مَّثلته من قيم فنيّة لعلّها تكون ردَّاً على ما ذهب إليه المستشرق الاسباني (غرسيه غومس) من إن الأندلسيين لم يكثروا من شعر الحكمة ولم يوفَّقوا فيه كثيراً[٥] .

النظرة الأولى في الشكل والمحتوى

مدخل تعريفي وردت مفردة (الحكمة) (٢٠ مرة) في القرآن الكريم ، مقترنة بلفظة (الكتاب وآيات الله) (٩ مرات) ومنها قوله تعالى : ((واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة)) (الأحزاب ٣٤) . ولقد أوصى سبحانه وتعالى رسوله الكريم بان يبلغ رسالته للناس بالحكمة ((ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة)) (النحل ١٢٥) .

والحكيم اسم من أسماء الله الحسنى ((القدوس العزيز الحكيم)) (الجمعة ١) وصفة للقرآن الكريم ((يس والقرآن الحكيم)) (يس ٢) . والحكمة تساير المُلك وسياسة الناس وهي هبة من الله تعالى لأنبيائه ((... وآتاه الله الملك والحكمة ..)) (البقرة ٢٥١) . وهي مِنحة ربّانية لمن يشاء من رسله وعباده الأصفياء ((يؤتي الحكمة من يشاء ومن يُؤتَ الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً)) (البقرة ٢٦٩) .

كما إنها نتاج فكر الإنسان (الذي يفيد الآراء والأدب في معاملة أبناء جنسه وسياستهم أكثرها تصديقات تحصل بالتجربة شيئاً فشيئاً إلى أن تتمّ الفائدة منها وهذا هو المسمى بالعقل التجريبي)[٦] .

ويفصل العلامة (ابن خلدون ت ٨٠٨) كيفية حدوث التجريب العقلي واختصاصه بالبشَر (بما جعل الله فيهم من انتظام الأفعال وترتيبها بالفكر .. ويَسَّرهم لإيقاعه على وجوه سياسية وقوانين حكميّة ينكبّون فيها عن المفاسد إلى المصالح وعن الحسن إلى القبيح بعد أن يميّزوا القبائح والمفسدة بما ينشأ عن العقل من ذلك عن تجربة صحيحة ... ويستفيد كل واحد من البشر القدر الذي يسّر له منها)[٧] فان لم يتأدب المرء على يد والديه

[□] □□□ □□□□

ومشيخته والأكابر فسد حاله وهو معنى القول المشهور (من لم يؤدبه والده أدّبه الزمان) والوصيّة تالية لهذه المنحة ، فالحكمة نتاج العقل التجريبي المتأمّل ، والوصية باعث الالتزام والإحساس بالمسؤولية الخلقية والاجتماعية ، ولشعر الحكمة والوصايا جذور في الأدب الأندلسي (ونجد أمثلة لهذه الفنون عند شعراء الإمارة حكاماً أو غير حكام)[٨] .

وظلّ هذا الاتجاه الأخلاقي حاضراً على مدى العصور الأدبية حتى عصر ابن الخطيب مستمدّين معينه من حياتهم الخاصّة وثقافتهم الدينية والأدبية . وقد جاءت الشواهد في الأغلب في شكل مقطوعات ، وتفرَّدت ثلاثة نصوص منها بالطول: الأولى في (١٩) بيتاً في الحكمة والأمثال لابن أبي العافية ، والثانية في (٢١) بيتاً لصالح النفزي في الاغتراب ، والثالثة في (٣٧) بيتاً لابن صفوان المالقي في ذم الدنيا . وتوزّعت النصوص جميعاً على جملة قضايا هي (مكانة المال والعلم / العلاقات الاجتماعية / الدنيا ومنزلتها / الصبر والتفاؤل / التقوى والورع) .

أولاً : (مكانة المال والعلم)

تعاطى الشعراء قيمة المال بأمانة ، وعبّروا عن جملة مفاهيم تتعلق بالأخلاق والدين ، وطبيعة النفس البشرية ، فمنها الإيمان بالقضاء والقدر ، وان الرزق مقسوم للإنسان من خالقه ، وعليه القناعة بما قدَّره الله سبحانه . فمن وصيّة الشاعر : (محمد بن خطاب الغافقي ت ٦٨٦ هـ)قوله في القناعة والتعفّف عن المسألة[٩]:

اقنـع بما اوتيته تَنل الغِنى   وإذا دهتك ملمّـة فتصـبَّرِ
--------   --------
والله ارحم بالعباد فلا تَسلْ   أحدا تعِش عيش الكرام وتؤجَرِ

وفي اقتباس نصّي شغل نصف بيت شعري يقدّم (أبو عبد الله ابن الحكيم اللخمي ت ٧٠٨ هـ) خلاصة تجربته بالدعوة إلى الإنفاق وعدم الخشية من الإملاق استناداً إلى حديث نبوي شريف[١٠] :

إنّـي لأعسر لحياناً فيلحقنـي   يسـرٌ من الله إن العسـر قد زالا
يقول خيرُ الورى في سنّةٍ ثبتـت   انفق ولا تخشَ من ذي العرش إقلالا

ويرتبط موضوع المال بظاهرة البخل في المجتمع وما يجرّه من تبعات وآثار في العلاقات الإنسانية . فالشاعر (أبو بكر محمد بن قزمان ت ٥٥٥ هـ) يطرح فكرة نبذه للبخل من ان الكريم ينفق وبإنفاقه يغرس ثمرة جوده وهي الثناء عليه في حين يفقد البخيل ما حرص عليه عند موته[١١] :

كثيرُ المـال تبـذله فيبقى   ولا يبـقى مع البخـل القليل
ومن غرسـت يداه ثمار جود   ففي ظـلّ الثنـاء لـه مقيـل

وبصورة أجلى توضّح حال ما يلقاه البخيل من عناء في حياته وبعد مماته نقرأ بيتين للشاعر أبي حيان الأندلسي ت ٧٤٥ هـ يقول فيهما[١٢]:

وزهّدني في جمعي المـال انه   إذا ما انتهى عند الفتى فارق العمرا
فلا روحـه يوماً أراح من العنـا   ولم يكتسب حمداً ولم يدَّخـر أجرا

أمّا خاتمة مطوّلة الشاعر أبي الطيب النفزي ت ٦٨٤ هـ فتشير إلى حالة خاصة وهي أهمية المال عند المغترب وكيف تذل الحاجة الغريب ، والحكمة تذهب إلى إن المال يستر العيوب والفقر يظهرها . يقول الشاعر[١٣] :

لحى الله الضـرورة فهي بلوى   تُهين الحرَّ والبـلوى ضروبُ
رأيت المـال يستُر كلَّ عيب   ولا تخفى مع الفقر العيوبُ

كما تتعلق مكانة المال بما يخلفه الفقر من عناء وانكسار وإحساس بالمهانة عند البعض مع التنويه إلى إن الغِنى هو غِنى النفس تمثّلت هذه الأفكار في حوار حميم بين الشاعر ابن أبي العافية الخضر بن احمد ت ٧٤٥ هـ ، وزوجته يوحي بملامتها له وتطلّعها لما في يد الآخرين ، مبتدئاً ترضيتها برجائه لها أن تقنع وتقلّل هذا الملام[١٤] :

أقلّي فما الفقر بالمرءِ عـارٌ   ولا دارُ مَن يألف الهـون دارا
وما يكسبُ العزَّ الا الغِنى   غِنى النّفس فلتتّخذه شعارا

أما مكانة العلم فغير خفيّ ماله من منزلة عند أهل الأندلس ومدى اهتمامهم واحتفائهم بالعلماء ، ويكفي أن كتاب (الإحاطة) هذا قد خصّص للتنويه بهم والإشادة بمنزلتهم[١٥] من هنا شغلت قضية العلم جانباً أثيراً من وصايا الشعراء ، فمن وصية للشاعر الشيخ إبراهيم التنوخي ت ٧٢٦ هـ أوصى بها طلبته بالعمل بعلمهم[١٦]:

اعملْ بعلمك تـؤتَ علماً انمّا   عدوى علوم المرءِ منحُ الأقوم
وإذا الفتـى نـال علماً ثم لم   يعمـلْ بـه فكـأنما لم يعلم

وفي وصية تنحو في تبليغ الفكرة إلى فن المقابلة بين العلم والمال لترجّح العلم ، لأنه مهما انفق منه ازداد ، أمّا المال فبالإنفاق ينفد ، يقول أبو عبد الله الشريشي (ولد ٧١٨ هـ)[١٧] :

يا طـالبَ العلم اجتهد انه   خيـرٌ من التالدِ والطارفْ

فالعلم يزكو قدر إنفاقه   والمال إن أنفقته تالف

ويبدو بعض الشعراء أكثر حماسةً في تناول هذا الموضوع وهم الذين عانوا الغربة وامتحنوا بمواقف صعبة فكان العلم يُعلي مكانتهم ، لذا أشادوا به ونوّهوا بفضله ، ولقد نقل لنا ابن الخطيب نصاً من ثلاثة أبيات نسبةُ لشاعرين في موضوعين مختلفين وبعد التدقيق في ترجمة الاثنين وجدنا الاغتراب قاسماً مشتركاً بينهما وهما (ابن حيان الأندلسي) و (صالح النفزي) .

ولقد وجدنا ان الثاني يكرر ما ذهب إليه في نصٍّ آخر فرجَّحنا انها له ، يقول الشاعر النفزي[١٨]:

ما أحسنَ العقلَ وآثارهُ   لو لازمَ الإنسانُ إيثارَهُ
يصونُ بالعقل الفتى نفسه   كما يصونُ الحرُّ أسراره
لاسيما إن كان في غربة   يحتاج أن يعرفَ مقداره

أما ما كرّره في القصيدة الأخرى فننقل منها قوله في خاتمة النص ، بنبرة شكوى وألم إن الأمور تجري على غير قياس منصف ، فاللبيب العاقل في هذه الدنيا شقيٌّ ، والمسرور فيها صاحب الحظ ، فكأن الدنيا معادية له[١٩]:

وقد أجهدتُ نفسي في اجتهاد   وما إن كل مجتهد مصيبُ
وقد تجري الأمور على قياس   ولو تجري لعاش بها اللَّبيبُ
كأن العقلَ للدنيا عدو   فما يقضي بها أربا أريبُ
إذا لم يرزقُ الإنسانُ بختاً   فما حسناته إلا ذنوبُ

وقد يأتي التنويه بفضلِ العلم مفتاحاً لمطوَّلةٍ تزدهي بعلمٍ بعينه وهو (النحو) عند عالم أندلسي نحوي هو ابن حيان الأندلسي يقول في مقدمة قصيدته[٢٠] :

هو العلم لا كالعلم شيء تراوده   لقد فاز باغيه وانجح قاصده
وما فضلُ الإنسان الاّ بعلمه   وما امتاز الاّ ثاقب الذهن واقده

ثانياً: (العلاقات الاجتماعية)

تبدو الحياة الاجتماعية حسب وصف صموئيل بتلر عبارة عن خيطٍ وسكيّن ، فالخيط يوثّق العلاقة ، والسكين يقطعها[٢١] ، وبالتعاون والتنازع يقوم المجتمع البشري ، منهما له كالقدمين يمشي عليهما ومن الصعب التحرّك بقدم واحدة[٢٢] . من هنا قرأنا ما يشير إلى الريبة والحذر في العلاقات الاخوانية قد يكون منشؤها المنافسة والمخالفة أو تحقيق المنافع الخاصة .

يقول صالح النفزي في حكمته[٢٣] :

ولقد عرفتُ الدهرَ حين خبرته   وبلوتُ بالحاجات أهل زمانِ
فإذا الإخوة باللسان كثيرة   وإذا الدراهم ميلق الاخوانِ

أما (ابن صفوان المالقي ت ٧٦٣ هـ) فيوصي باختيار الصاحب الوفي لان القرينَ بالقرينِ يعرف[٢٤]:

لا تصحبنَّ يا صاحبي غير الوفي   كلّ امريءٍ عنوانه من يصطفي

وبنصٍّ مميَّز بفكرته يقلب ابن حيان عداوة الآخرين له إلى منفعة ومنافستهم له إلى تفوق بقوله[٢٥]:

عداتي لهم فضلْ عليّ ومِنّة   فلا اذهبَ الرحمن عنّي الأعاديا
هم بحثوا عن زلتي فاجتنبتها   وهم نافسوني فاكتسبت المعاليا

ومن الشعراء من أوصى بالحذر من اتخاذ العداوة سبيلا في الحياة ، والابتعاد عن المغالبة في الاخوة ، واتخاذ الحلم نهجاً ، ظالماً كان المرء أو مظلوماً لأنه الأسلم جانباً يقول الخضر بن أبي العافية[٢٦] :

واحذرْ معاداة الرجال توقياً   منهم ظلوما كنتَ أو مظلوما
فالناس إمّا جاهل لا يتقّي   عاراً ولا يخشى العقوبة لوما
أو عاقل يرمي بسهم مكيدة   كالقوس ترسل سهما مسموما

ومن المظاهر التي انتقدت في المجتمع الأندلسي نظرة الناس إلى الفقير وازدراؤهم له ، وفي المقابل إعلاؤهم مكانة الغنيّ ، وان لم يكن اهلاً لهذا . يقول ابن جزيّ الكلبي مولده ٧١٥ هـ[٢٧] :

أرى الناسَ يولون الغنيّ كرامةً   وان لم يكن اهلاً لرفعةِ مقدار
ويلوون عن وجه الفقير وجوههم   وان كان اهلاً أن يلاقى بإكبار

وتتداخل قضية الغِنى مع طبيعة العلاقات الاجتماعية، فالمال خير شفيع لقضاء الحاجات وتسهيل الصعاب ، وتلبية الحاجات يقول ابن حيان[٢٨] :

اجلُّ شفيع ليس يمكن ردّه   دراهمُ بيضٌ للجروحِ مراهم
تصيّر صعب الأمور أسهل ما ترى   ويقضي لبانات الفتى وهو نائم

وهو الذي اختار العزلة عن الناس ولازم الكتاب جلياً[٢٩] عبرت الحكم والوصايا عن شيءٍ من طبائع الناس في هذا المجتمع وما يعتمل في دواخلهم وما يعبِّر عن علاقاتهم و (لعلَّ بضعة أبيات من الشعر أدلّ على روح قوم من صفحات طوال من التاريخ)[٣٠]

ثالثاً: (الدنيا ومنزلتها)

اختار ابن الخطيب نصوصه على وفق المعيار الأخلاقي – في الأغلب – من حقبة تاريخية حرجة اصطرع فيها عاملان متناقضان : عامل المُثل والمبادئ العليا من جهة ، وعامل الإغراء والطموح من جهة ثانية فهو صراع نفسي واجهه الفرد الأندلسي جسَّده الشعراء في نظرتهم لمغريات الحياة الدنيا ، وحاولوا تحذير مجتمعهم من الانجرار وراء ملذاتها من غير وازع ديني ، مع دعوة المترفين للعدالة الاجتماعية ، ذلك (إن الدنيا خلابة مغرية ..ولا يستطيع كفاح إغرائها في نفسه إلا القليلون)[٣١] . ولربما كان العرف الاجتماعي آنذاك مقدراً للمال والجاه ، مما يجعل الإنسان في حيرة من أمره فهو راغبٌ فيها ، والواعظ يؤكد له إن جمع المال وحبّ الدنيا والجاه ذنبٌ يحاسب عليه . فمن وصفهم لها إنها مخادعة حقيرة فانية ، هذا ما جاء في وصية (ابن الزيات الكلاعي ت ٧٢٨ هـ) لابن الحكيم[٣٢] :

واقنع بما يكفي ودع غيره   فإنما الدنيا هباء نثير
بُنيّ لا تخدعنّك هذي الدّنا   فإنها والله شيء حقير

ويرتبط وصف الدنيا بذكر الموت ، وهذه الثنائية تحيل عند شعراء الحكمة – أبداً – إلى ذمّ الدنيا عند التذكير بالمعاد . يقول والد لسان الدين موصياً ابنه[٣٣] :

كم مليكٍ قد ارتغى منه روضاً   لم يدافع عنه الردى ما ارتغى لا

والتذكير بالموت يأتي صريحاً في بداية نصّ صالح النفزي محذراً في الوقت من لهو الدنيا[٣٤] :

الموت سرٌّ الله في خلقه   وحكمةٌ دلّت على قهره
لا تلهك الدنيا ولذّاتها   عن نهي مولاك ولا أمره

ولعلَّ أطول نصٍّ اختاره ابن الخطيب لنا وعنونَ له بقوله (وقال يذمّ الدنيا) ، ذاك الذي أنشأه (ابن صفوان المالقي) من (٣٧) بيتاً نختار منه وصفه لها بالخائنة الماكرة[٣٥] :

إذا عاهدت خانت وان هي أقسمت   فلا ترجُ برّاً باليمين يمين
يروقك منها مطمعُ من وفائها   وسرعان ما اثر الوفاءِ تخونُ

ولأنّه مثّلها بالمرأة اللعوب الماكرة فهي إذن (ولود الدواهي) :

إلا أنها الدنيا فلا تغتر بها   ولود الدواهي بالخداع تدين

رابعاً: (الدعوة للتقوى والورع)

ينتقي ابن الخطيب من دواوين الشعراء بعض الوصايا التي تدعو لتقوى الله والتزام الورع ، وبالأخص لمن دعاه الشيب للرحيل فمن وصيّة الشاعر (ابن سارة الشنتريني ت ٥١٩ هـ) يختار قوله[٣٦] :

يا من يصيخ إلى داعي السّفاه وقد   نادى به الناعيان : الشيبُ والكبر
ليس الأصم ولا الأعمى سوى رجلٍ   لم يهده الهاديان : السمعُ والبصر

ومن ديوان ابن خاتمة الأنصاري (ت ٧٧٠ هـ) ينتقي لنا مقطوعة من بيتين فيهما تصريح بالدعوة للتقوى[٣٧] :

ملاك الأمر تقوى الله فاجعل   تقاه عدّة لصلاح أمرك
وبادر نحو طاعته بعزم   فما تدري متى يمضي بعمرك

ومن وصايا الشعراء في التقوى التي راموا بها وعظ الأحياء بعد رحيلهم عن الدنيا وصية أبي جعفر اللمائي ت ٤٦٥ هـ[٣٨] :

فيا زائرا قبري أوصيكم جاهداً   عليك بتقوى الله في السرّ والجهر
فلا تحسننّ بالدهر ظناً فإنما   من الحزم الاّ يستنام إلى الدهر

ولقد حدّد شعراء الحكمة أسباب ابتعاد المرء عن الورع والتقوى فكان على رأسها إتباع هوى النفس ، فالحكيم عندهم من خالف الهوى يقول الخضر[٣٩] :

عزّ الهوى نقصان والرأي الذي   ينجيك منه إذا ارتأيت مروما
فإذا رأيت الرأي يتبع الهوى   خالف وفاقهما تعدّ حكيما

ويقدم لنا المؤلف خلاصة تجربته موافقاً ما تقدم وموثقاً ما جاء في وصيته النثرية لأولاده بقوله : إن الشيب خير واعظ وناهٍ عن إتباع الهوى واجتناب المحرمات[٤٠] :

أنّى لمثلي بالهوى من بعدما   للوخط بالفودين ايُّ دبيب

وإتباع الهوى عنده نذيرٌ بالسقوط كما إن الحائط إذا مال وقع[٤١] :

إذا صرفت نحو وجهٍ حسن   طرفك واستهداك للحين الطمع
فلا تمل قلبك ما أسطعت له   فالقلب كالحائط إن مال وقع

أما شيخه (ابن الجياب علي بن محمد ت ٧٤٩ هـ) فيحدّد في بداية نصّه الحكمّي بقوله (هي النفس) هذا الداعي ويدعو إلى مخالفة النفس الأمارة بالسوء ، بل ومقاطعة ما تدعو إليه لأنه سراب خادع[٤٢] :

هي النفسُ إن أنت سامحتـها   رمت بك أقصى مهاوي الخديعة
فان شئت فـوزاً فناقض هواها   وان واصلتـك اجزها بالقطيعة

هذه الوصايا والحكم التي تدعو للتقوى أجملها (الخضر) في بيت ختمَ به قصيدته وأوجز فيه ما فصَّله في ثمانية عشر بيتاً نقدَّمه[٤٣] :

وجماعُ كل الخير في التقوى فلا   تُعدم حلى التقوى تعّد عديما

خامساً: (الصبر والتفاؤل)

تردّدت مفردة الصبر والتصبّر صريحة في النصوص التي قدمها لنا ابن الخطيب متّسمة بلغة تفاؤلية يعمُّها نفسٌ ديني ، فمن وصيّةٍ (ابن الكمّاد محمد اللخمي ت ٧١٢ هـ) قوله[٤٤] :

عليك بالصبر وكن راضياً   بما قضاه الله تلقى النجاح

وبنصٍّ أكثر تفسيراً وجدلاً وتفاؤلاً أيضاً يقول ابن الحكيم اللخمي في عرض ما ينتاب الفرد الأندلسي من نكبات ، وملمّات وتغيّر الأحوال من عز إلى ذل[٤٥] :

تصبَّر إذا ما أدركتك ملمّةٌ   فصنعُ اله العالمين عجيبُ
وما يدرك الإنسان عارٌ بنكبةٍ   ينكّبُ فيها صاحبٌ وحبيبُ
ففي من مضى للمرءِ ذي العقل أسوةٌ   وعيش كرام الناس ليس يطيب
ويوشك أن تهمي سحائب نعمة   فيخصبُ ربعٌ للسرور جديب

على أن الصبر يستدعي مسوِّغات لِتقبّله ، ومنها إن الشكوى تفرح العدو ، وتسيء الصديق ، يوصي ابن جبير ت ٥٤٠هـ قائلاً[٤٦] :

عليك بكتمان المصائب واصطبر   عليها فما أبقى الزمان شفيقا
كفاك من الشكوى إلى الناس أنها   تسرُّ عدواً أو تسيء صديقا

ومنها أن الأحوال لا تدوم يقول النفزي[٤٧] :

الدهر لا يبقى على حاله   لكنه يقبلُ أو يدبرُ
فان تلقاك بمكروهه   فاصبر فإنّ الدهر لا يصبرُ

ونجد الدعوة للتفاؤل أكثر تأثيراً حين تقدّم بتدرّج يتنامى فيه الشعور ويسمو التأمل ، فمن عرضٍ أوّل لما يفعله الزمان بالمرءِ من أذىً يأتي تصوير ردّ الفعل المقابل وهو الرّضا وانتظار اليسر ، وفي مقابلة بين حالتي العزّ والذل يكون الحاصل تغيّر الأمرين معاً ، هذا ما جاء في خاتمة نصّ الخضر[٤٨] :

أن أراك الزمان وجهاً عبوساً   فستلقاه بعد ذلك طلقا
لا يهمّك حاله انَّ في طر   فة عين ترتاح فيه وتشقى
ايّ عز رأيت أو إي ذلّ   لذوي الحالتين في الدهر يبقى

وما دام المعيار الأخلاقي هو واحد من المعايير التي اعتمدها ابن الخطيب في اختياراته الشعرية لغيره من الشعراء ، فقد وجدناه حاضراً في اختياراته من نصوصه أيضاً وهو في هذا الموضع يقدم لنا مقطوعة عن الصبر واستحالة دوام الأمور قائلاً[٤٩] :

أقمنا برهة ثم ارتحلنا   كذلك الدهر حال بعد حال

وهو يتناص هنا مع ما قدمه في وصيته النثرية لأولاده حين قال لهم :

(واجعلوا العمر بين معاش ومعاد ، وخصوصية وابتعاد ، واعلموا أن الله سبحانه بالمرصاد ، وان الخلق زرع وحصاد ، واعلموا أن الخير والشر في الدنيا محال أن يدوم)[٥٠] .

وجملة ما نقوله بعد هذا العرض : إن المضامين والأفكار قد شخصت ما يعانيه الفرد الأندلسي وما يشغل باله من ضغوط اجتماعية ونفسية ، وما يعتمل في نفسه من صراع . وكانت الشواهد تبحث عن المسببات وتضع التفاؤل والإيمان بالله حلاً وشفاءً لهذا العناء ، ولقد أعلت فضل العلم إزاء المال ، مع تثبيت مكانته القوية وبالأخص في حال الاغتراب .

وبحثت عن الأخوة الصادقة وحذّرت من زيف الرياء ، ولان الدنيا بملذاتها تخدع المرء عن حقيقة وجوده وغايتها وهي العبادة والتقوى فقد تكافأت مساحة طرق الموضوعين وكان للصبر نصيبه الوافر مشفوعاً بنفَس تفاؤلي يؤكد حبّ الأندلسيين للحياة وإقبالهم على العيش على الرغم من المحن والصعاب . ولقد وفقوا في تبليغ هذه الأفكار بطاقات فنية وأحاسيس صادقة سنعرض لها في دراستنا للقيم الفنية فيها .

(النظرة الثانية في القيم الفنية)

يتّجه هذا النمط من الشعر إلى تفسير الحياة ، واستخلاص المعاني الإنسانية منها ، معبِّراً عنها بالبنى اللغوية تركيباً وتصويراً وايقاعاً غير بعيد في هذا كله عن الأثر النفسي والتأمّل الفكري بل مقترباً بهما بشكل واضح جليّ .

أولاً (اللغة والأسلوب) :

كان للوصايا معجمها الخاص الذي تمثّل بأفعال الطلب سلباً وإيجاباً (احذر ، اقنع ، لا تلهك ، ...) وبصيغة (عليك) يليها ما يرتأيه الشاعر من توصية .

وجاء الإكثار من الجمل الاسمية تثبيتاً وتقريراً ، كما في أشعار الحكم ووردت صيغ التوكيد بكثرة قائمة على الإثبات بعد النفي ، والتقديم والتأخير ، والأداة (انّ) وكذلك (انّما) إثباتاً لما يذكر بعدها ونفياً لما سواه

وتعزيزاً (لخبر لا يجهله المخاطب ولا يدفع صحته ... إلا انك تريد أن تنبهه للذي يجب عليه من حق)[٥١] .
ومنه قول الشاعر[٥٢] :

فلا تحسننّ بالدهر ظناً فإنما   من الحزم الاّ يستنام إلى الدهر

كما تمّ تقديم ذكر المحَّدث عنه للتنبيه أيضا[٥٣] :

كثيرُ المالِ تبذله فيبقى   ولا يبقى مع البخل القليل

أما أساليب الاستفهام فقد خفقّت شيئاً ما من منطقية الوعظ والنصح وثبات المقرّرات الحكميّة ، وأوجدت علاقات حوارية مع الآخر فيها تنبيه وتذكير إيحائي[٥٤] :

أين المشيدات ؟ أما زلزلت   أين اخو الإيوان ؟ أين السديرُ

ويمنح السؤال برهة للتأمل والتفكير في تغيّر الأحوال[٥٥] :

سلْ نجومَ الدجى إذا ما استنارت   ما الذي في وقت الظهيرة تلقى
وتفكرّ وقل بغير ارتياب   كلّ شيء يفنى وربّك يبقى

ويأتي الاستفهام في خاتمة النص متضمّناً جوابه لمزيد من الإقناع بعد عرض سلسلةٍ من الأفكار[٥٦] :

لا تلهك الدنيا ولذاتها   عن نهي مولاك ولا أمره
وانظر إلى من ملك الأرض هل   صحّ له منها سوى قبره ؟

وهناك الإقناع الجدليّ في حوار الخضر مع زوجته[٥٧] :

اقلّي فما الفقرُ بالمرءِ عار   ولا دار من يألف الهون دارا
وما يكسبُ العزَّ الاّ الغنى   غِنى النفس فلتتّخذه شعارا

أما تكرار المفردات فإنها تشير إلى منحىً دلالي يرتبط بوظيفة النصح والتوصية، فحين يوصي الشيخ طلابه باتخاذ العلم نهجاً ، نجد نصَّه محتشِداً بلفظه العلم[٥٨] :

اعمل بعلمك تؤت علما انّما   عدوى علوم المرءِ منحُ الأقوام
وإذا الفتى نال علما ثم لم   يعمل به فكأنما لم يعلم

تكررت اللفظة (٥ مرات) توكيداً لهذه الفكرة ، وقد يأتي التكرار مرتبطاً بالجانب النفسي ، وما يحيط بالفرد الأندلسي من ظروف خاصة وعلى رأسها (الاغتراب) وما قد يلقاه المغترب من صعاب ومِحن ، ومنها الحاجة المادية التي أطلق عليها النفزي (البلوى) لأنها تهين الحرّ ، فقد تكررت مفردة (المال) مرتين ، ومفردة (البلوى) مرتين في قوله[٥٩] :

لحى الله الضرورة فهي بلوى   تهين الحرّ والبلوى ضروب
رأيت المال يستر كلّ عيب   ولا تخفى مع الفقر العيوب
وفقد المال في التحقيق عندي   كفقد الروح ذا من ذا قريب

وقد يتفنن النص في تراكيبه اللغوية وأساليبه ما بين التقرير في جملٍ اسمية والخطاب مع التحاور في جملٍ فعلية وصيغ استفهامية فابن الجياب يعقد صلة مع المخاطب حين يتدّرج في خطابه مبتدئاً بجملة اسمية أعقبها بجملة شرطية وتلاها بطلبية ثم ختمها باسمية في شكل دائري[٦٠] :

هي النفس أن انتَ سامحتها   رمتْ بك أقصى مهاوي الخديعة
وان أنت جشّمتها خطّة   تنافي رضاها تجدها مطيعة
فان شئتَ فوزاً فناقضْ هواها   وان واصلتْكَ اجزها بالقطيعة
ولا تعبأنّ بميعادها   فميعادها كسراب بقيعه

على إن السمة المميّزة في أسلوب هذا النمط من الشعر عموماً هو الاقتباس الاشاري من القرآن الكريم مصدراً رئيساً من مصادر الثقافة الحكمية بتوظيف فنّي ماهر ، وكثيراً ما جاء في نهاية النصّ ليترك الأثر الأقوى في النفس كما جاء في خاتمة نص ابن الحكيم داعياً للصبر والتفاؤل [٦١] :

الهك يا هذا مجيب لمن دعا   وكلّ الذي عند القريبِ قريب

إشارة إلى قوله تعالى : ((وإذا سألك عبادي عنّي فاني قريب أجيب دعوة الداعِ إذا دعانِ)) (البقرة ١٨٦)

.

وكما ورد في نص الخضر محاوراً زوجته بترك الشكوى من الفقر ، فقد أحال في البيتين الأخيرين إلى ما جاء في سورتين كريمتين بترابط محكم جميل[٦٢] :

فزهرةَ غيرك لا تنظري   فيألم قلبك منه انكسارا
وهزّي اليكِ بجذع الرّضى   تساقط عليك الأماني ثمارا

فالبيت الأول يقتبس من الآية الكريمة ((ولا تمدّن عينيك إلى ما متّعنا به ازواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى)) (طه : ١٣١)

أما البيت الثاني فيشير إلى الآية الكريمة : ((وهزّي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنّيا)) (مريم: ٣٠٦)

واما التناص مع الآثار الأدبية السابقة فهو وارد مقبول لكون الحكم والوصايا نتاج خبرة فردية وجماعية فهي ارث الأمم والشعوب كالأساطير والقصص الشعبّية ، وبعودة إلى تراث ما قبل الإسلام يلتقي نصّ ابن صفوان[٦٣] :

لا تصحبنّ يا صاحبي غير الوفي   كل امرئُ عنوانه من يصطفي

مع طرفة بن العبد في حكمته المشهورة[٦٤] :

عن المرءِ لا تسال وسل عن قرينه   فكلّ قرين بالمقارن يقتدي

وحين يوصي التنوخي طلبته بالتزام العلم والعمل به[٦٥] :

اعمل بعلمك تؤتَ علماً إنما   عدوى علوم المرءِ منحُ الاقومِ

فانه يعود إلى وصية أندلسية صدرت عن الوزير (عبد الملك الجزيري ت ٣٩٤ هـ) في وصيته المطولة لأولاده (٢١٩ بيتاً) وهو في معتقله بالزاهرة[٦٦] :

فاعمل بعلمك توفِ نفسك وزنها   لا ترض بالتضييع وزن المخسرِ

وحين يتناول النفزي عداوة الدنيا للعاقل وإقبالها على الجاهل بقوله[٦٧] :

كأن العقل للدنيا عدو   فما يقضي بها ارباً أريب

فإننا نسترجع فيه قول الجزيري[٦٨] :

أما رأيت غبيّ قوم موسرا   ولبيبهم يسعى بحال المعُسرِ

ثانياً: (الصورة)

مع أن أشعار الوصايا والحكم مرتبطة بالتأمل والأفكار فإنها لم تخلُ من وقفات شعورية ونفسية ، ومن إحساس خاص نابع عن تجربة ذاتية كتجربة الغربة ، وفقد الأمان ، والإحساس بالضياع في مجتمع تضطرب فيه المثل والأخلاق وتتصارع الرغبات ، ويبقى الخيال عنصراً مهماً ورئيساً في تكوين الصورة الشعرية ، وفي هذا النوع من الشعر لم يكن الخيال جامحاً في حركته ، بل هادئاً ، ففي الصورة التشبيهية استطاعت أدوات التشبيه أن تجسم الأفكار والقيم المنشودة بتقريبها إلى المتلقي بيسر وبمعطيات حسية على الأغلب ، فمن الصور الحركية في التشبيه التمثيلي قول ابن مرج الكحل ت ٦٣٤ هـ[٦٩] :

مثل الرزق الذي تطلبه   مثل الظلّ الذي يمشي معكْ
أنت لا تدركه متّبعاً   فإذا ولّيت عنه اتبعكْ

وقد تتعلّق أبياته هذه بظروف حياته ، وما جاء في سيرته من انه (كان ينادي في الأسواق ، حتى انه تعيّش ببيع السمك ، ترفعّت به همّته إلى الأدب قليلاً قليلا)[٧٠] .

والبيتان يعبران عن حكمةٍ لدى طبقة اجتماعية كادحة ، وجاء التمثيل (أشفى للصدر ، وادعى إلى الفكر وابلغ في التشبيه)[٧١] ، وبأداة التشبيه (الكاف) يقّرب (النفزي) بين حالين حتى ليكادان يتماثلان مبالغة في تصوير الفكرة والتنبيه على مكانة المال ، وبالأخص في الغربة إن فقد[٧٢] :

وفقدُ المالِ في التحقيق عندي   كفقد الروحِ ذا من ذا قريب

وبهذه المقاربة التي تكاد تسوّي بين حالين يجد الشاعر نفسه إن العلم عند المغترب صون وحفظ له ، كصون الإنسان لأسراره[٧٣] :

يصون بالعقلِ الفتى نفسه   كما يصون الحرُّ اسرارهُ
لاسيما إن كان في غربة   يحتاج أن يُعرف مقدارهُ

ومن التشبيه الدقيق الحركيّ ، المتلاعب بمهارةٍ بالتجنيس التام ما عقده ابن الخطيب بين ميل القلب برغباته وميل الحائط بأركانه ، ففي الاثنين سقوط وهلاك[٧٤] :

فلا تمِلْ بقلبك ما أسطعت له   فالقلب كالحائط إن مالَ وقع

وفي تصوير الوعود الخادعة للدنيا تأتي الكاف لتقربّها من السراب المضلل للمسافر يحسبه ماءً ، والقرينة في هذا التشبيه العقلي هو (الخداع)[٧٥] :

ولا تعبأنّ بميعادها   فميعادها كسراب بقيعة

وبتقنية التشبيه البليغ ، وبمعطيات حسيّة يطابق الشاعر بين بشاشة وجه الصديق المرائي وطلاقة أزهار الرياض المونقة والجامع بينهما هو السرور والارتياح ، وتتعمق دلالة النص في الصورة الثانية المكمّلة للمعنى في الشطر الثاني من البيت ، فوراء هذا البشر شَرٌّ دفين[٧٦] :

كم من خليلٍ بشرهُ زهر الربى   وفي ذاك البشر حدُّ المرهف

جسَّدت هذه التشبيهات الصورة الشعرية وعبَّرت عن التقابل والتماثل بين الفكرة المنطقية والمدركات الحسيَّة بتناغم ويسرٍ وحسن تأتٍّ .

وأما الاستعارة فانه حين تُبعدنا الصورة الاستعارية عن المألوف من العلاقات التشبيهية ، وتخلق علاقات جديدة بين أطراف التشبيه ، فإنها في الوقت نفسه تقرِّبنا من تقبّل الأفكار ، وتميل بنا نحو الاقتناع بما يقدمه الشاعر من نصح وتوصيات . فمن خلال حوار مع اللاّهي بملذات الدنيا جعل الشاعر هذه الدنيا دابةً تُمتطى

لكنها جموح صعبة المراس إن رَفعتْ فسرعان ما تدني ، وان لايَنت ففي هذا اللّين أذى ، وهي موردٌ إن سقت وارديها فسقياها غير صافٍ وهي امرأة عهدُها غير مأمون ، ووصلها غير دائم[٧٧] :

تجـاف عن الدنيا ودِن باطّراحها   فمركبها بالمطمعين حـرونُ
وترفعيـها خفض وتنعيمـها أذى   ومنهلـها للوارديـن أجـون
إذا عاهدت خانت وان هي أقسمت   فلا ترجُ بـرّاً باليميـن يمين
يروقـك منها مطمـع من وفائها   وسرعان ما اثر الوفاءِ تخونُ
وتمنحـك الإقبـال كفّـة حابـل   ومن مكرها في طيّ ذاك كمين

إن تقديم الشاعر للفعلين (تجاف) و (دن) أتاح طرح هذه الصور الاستعارية المتتالية للاقناع ، شخّص الشاعر الدنيا وأضفى عليها صفة إنسانية ، فضلاً عن الصور الأخرى حين جعلها كائناً حياً . وتتجسَّم الأمور المعنويـة في هذه المختـارات فـالجود يغرس والثنـاء يظلل والـدهر يقبل ويدبر ، والزمـان يعبس بوجهـه حيناً ويستبشر حيناً .

هذه الاستعارات أثارت حركة وحيوية ومثّلت الأفكار باختيار فنيّ لم تبعد عنه الكناية التي لا تصرح بل تومي وهي توحي بمعان دقيقة تحتاج لتأمل كما في قول الشاعر نفسه واصفاً الدنيا بالمكر والدهاء[٧٨] :

ابنها ، لحاها الله كم فتنةٍ لها   تعلّم صُمَّ الصخرِ كيف يلينُ

فهذه الصورة الكنائية في الشطر الثاني جاءت دقيقة المعنى والبنية التركيبية هنا اعتمدت الجملة الفعلية لإبراز شدّة الدهاء بنوعٍ من التشويق والإثارة . وفي كناية الشاعر عن الشيب بقوله[٧٩] :

ليس البياض وحلَّ ذروة منبر   منّي ووالى الوعظَ فعلَ خطيبِ

أوصل الدلالة المطلوبة من إن نهاية العمر توجب الورع وان الشيب خير واعظ وخطيب ، فالإيحاء هنا عميق والإشارة تناهت بجملةٍ متواليات فعلية (لبس ، حلّ ، والى) .

أمـا التضـادّ فقد ورد فـي سلسلة ثنائيـة كمـا فـي ذكر المـوت مُمَثّلاً بسطوة الـدهر ، والحيـاة مُمثّلة بغفلة الإنسان وما ينضوي تحت هذه الثنائية الضدية من دلالات عميقة كـاللهو ونقيضـه الـورع ، والجهل وخصيمه العقل ، والجود يقابلـه البخل ، والصبر يهدُّه الجزع ، وممّا يمثّل هذا التناقض والتحوّل قول المؤلف مختـاراً من شعره[٨٠] :

أقمنـا برهـة ثم ارتحلنـا   كذلك الدهـر حال بعد حال
وكـلّ بدايـة فإلى انتـهاء   وكـلّ اقامـةٍ فإلى ارتحـال
ومن سام الزمان دوام حال   فقد وقف الرجاء على المحال

وفي مناظرة بين الحسيّ والمعنوي (المال والعلم) نجد نماء العلم ونفاد المال في حال إنفاق كلٍّ منهما[٨١]:

فالعلم يزكو قدر إنفاقه   والمال إن أنفقته تالف

ثالثاً: (الفنون البديعية)

تدخل الفنون البديعية في هذا الشعر بفاعلية لما تحدثـه من توافق فـي الإيقـاع الـداخلي بـالتوازن الصـوتي والتكـرار اللفظـي . فهنـاك الجنـاس والتوشيع والتوريـة والتصـدير فمـن الجنـاس المفعَـم بالإيحـاء الصـوتي قـول الشاعر[٨٢] :

اجلٌ شفيع ليس يمكن ردّه   دراهم بيض للجروح مِراهم

وأجمل منه قوله معبراً عن تجربة ذاتيـة حين اثر الابتعـاد عن النـاس غير الحكمـاء ، والاكتفـاء بالكتـاب جليّاً[٨٣] :

أرحتُ نفسي من الإينـاس بالنـاس   لمـا غنيت عن الأكيـاس باليـاس

وأجمل التجنيس برأي (عبد القاهر الجرجاني) (وأحقه بالحسنِ وأولاه ما وقع من غير قصد من المتكلم إلى اجتلابه ، وتأهب لطلبه ، أو ما هو لحسن ملاءمته – وان كان مطلوباً – بهذه المنزلة وفي هذه الصـورة)[٨٤] : وهذا ما وجدناه متحققاً في قول الشاعر ابن حيان عن البخيل الذي يكنز ماله ثم يفقده برحيلـه عن الـدنيا ويفقد معه حسن الثناء عليه[٨٥] :

فلا روحَه يوماً أراح من العنا   ولم يكتسب حمداً ولم يدَّخر أجرا

جاء التلاؤم الصوتي في (روحه) (أراح) غير متكلف أو مجتلَب كمـا نجده فيمـا اختـاره (ابـن الخطيب) لوالده وهو يوصيه معنوناً له بأنه من المستحسن في التجنيس[٨٦] :

أنا بالدهـر يابنّي خبيـر   فإذا شئت علمه فتعـالى
كل شيء تراه يفنى ويبقى   ربنا الله ذو الجلال تعالى

وكان أجمل منه برأينا وأكثر براعة قولـه – أي والـد المؤلـف – في الحكم والأمثال مجانِساً بين الكلام والكَلْم وهو الجرح ، وبين الجُرم والجِرم وهو الكائن في وصيته بالتزام الصمت والحذر من زلّة اللسان[٨٧] :

عَليك بالصمـتِ فكم نـاطق   كلامـه أدى إلى كَلْمـهِ
إن لسـانَ المرءِ أهـدى إلى   غِرّتـه والله من خصمـهِ

يُرى صغير الجرم مستضعفاً   وجُرمه اكبرُ من جرمهِ

أما (التوشيع) وهو أن يأتي الشاعر (باسم مثنى في حشو العجز ثم بعده باسمين مفردين هما عين ذلك المثنى)[٨٨] فلدينا شاهد في حسن تقسيم منتظم استغرق نصاً بأكمله طرح فيه الشاعر دعوته للتقوى تحاوراً بالاستفهام الانكاري ، وتوكيداً بالإثبات بعد النفي متدرِّجاً في عرض الفكرة التي تنامت حتى قطعت عن المقابل تردّده مؤكداً بقوله في آخر بيت :

(لارحلنّ عن الدنيا ولو كرها) يقول الشاعر[٨٩] :

إن كنتَ لا تسمع الذكرى ففيم ثوى   في راسك الواعيان : السمع والبصرُ
ليس الأصم ولا الأعمى سوى رجل   لم يهده الهاديان : العين والأثرُ
لا الدهر يبقى على حال ولا الفلك إلا   أعلى ولا النيران : الشمس والقمر
لارحلنّ عن الدنيا ولو كرها   فراقها الثاويان : البدو والحضرُ

وجاء فن التورية ليضفي جواً من الطرافة والدعابة وليس الإيهام ، ففي تصوير طلاقة وجه الصديق المرائي يحيلنا الشاعر في تركيبة لغوية واحدة إلى ما يوحي ظاهرة بمدينةٍ مشهورة ويحيل باطنه المراد منه إلى انفعال نفسي مريح[٩٠] :

ظاهره يريك سرّ من رأى   وأنت من اعراضه في أسف

وفي عوده إلى الجانب الديني وارتباطه بعلم الحديث النبوي يذهب الذهن في قراءة أولى إلى مصطلح الحديث والى حديث الدرهم في قراءته الثانية[٩١] :

بنو الدهر جاءتهم أحاديث جمّه   فما صححّوا الاحديث ابن دينار

ومن ردّ العجز على الصدر وما وما يثيره من جوٍّ إيقاعي مرتبط بالأثر النفسي قول ابن حيان[٩٢] :

عداتي لهم فضلٌ عليّ ومنّة   فلا اذهبَ الرحمن عنّي الاعاديا

أما التسهيم فساعد في خلق هذا الإيقاع مشبعاً النص بما يرمي إليه من دعوة للتقوى[٩٣] :

ملاكُ الأمر تقوى الله فاجعل   تقاه عدّة لصلاح أمرك

وكذا (الترديد) وهو أن (تعلق لفظة في البيت بمعنى ثم تردّها فيه بعينها وتعلقها بمعنى آخر)[٩٤] يقول ابن خاتمة في الدعوة للتصبر[٩٥] :

فمن لم يُصب في نفسه فمصابه   لفوت أمانيه وفقد حبائبه

هوامش وتعليقات

---

[١] الإحاطة ٣٤٧/٢
[٢] ينظر م.ن ٣٨٧/٤ وما بعدها
[٣] نفح الطيب ٣٩٢/٧
[٤] م.ن ٤٠٣/٧
[٥] ينظر الشعر الأندلسي ١٩
[٦] مقدمة ابن خلدون ٥٢١/٢
[٧] م.ن ٥٧٠/٢
[٨] الأصول الفنية للشعر الأندلسي :٢٠٧
[٩] الإحاطة ٣٩٥/٢
[١٠] م.ن ٣٢٤/٢
[١١] م.ن ٣٥٠/٢
[١٢] م.ن ٤١/٣
[١٣] م.ن ٢٨٤/٣
[١٤] م.ن ٢٨٤/١
[١٥] ينظر (قراءة ابن الخطيب لمكانة الأستاذ) بحث، مجلة كلية التربية للبنات م ٢٠ ع ٣ س٢٠٠٩ ص ٥٦٠
[١٦] الإحاطة ١٩٩/١
[١٧] م.ن ١٢٩/٣
[١٨] م.ن ٢٨١/٣ وينظر م.ن ٣٢٣/٢ وفيه ينسب لابن حيان
[١٩] م.ن ٢٨٤/٣
[٢٠] م.ن ٣٥/٣
[٢١] مهزلة العقل البشري : ١٤٤
[٢٢] م.ن :١٤٨
[٢٣] الإحاطة ٢٨٥/٣

---

[٢٤] م.ن ١٠٠/١
[٢٥] م.ن ٤٣/٣
[٢٦] م.ن ٢٨٢/١
[٢٧] م.ن ٥٣/١
[٢٨] م.ن٤٣/٣
[٢٩] م.ن ٤١/٣
[٣٠] الشعر الاندلسي : ١٢٢
[٣١] وعاظ السلاطين : ٦٨
[٣٢] الاحاطة ١٤٩/١
[٣٣] م.ن ٢٩٧/٣
[٣٤] م.ن ٢٨٥/٣
[٣٥] م.ن ٩٦/١
[٣٦] م.ن ٣٣٤/٣
[٣٧] م.ن ١١٧/١
[٣٨] م.ن ١٠٤/١
[٣٩] م.ن ٢٨٢/١
[٤٠] م.ن ٤٥٣/٤
[٤١] م.ن ٤٥٤/٤
[٤٢] م.ن ١١٩/٤
[٤٣] م.ن ٢٨٣/١
[٤٤] م.ن ٤٥/٣
[٤٥] م.ن ١٨١/٢
[٤٦] م.ن ١٥١/٢
[٤٧] م.ن ٢٨٥/٣ وينظر ١١٧/١
[٤٨] م.ن ٢٨٤/١
[٤٩] م.ن ٤٥٥/٤
[٥٠] نفح الطيب ٤٠٣/٧
[٥١] دلائل الإعجاز : ٣٢٨
[٥٢] الإحاطة ١٠٤/١
[٥٣] م.ن ٣٣٥/٢
[٥٤] م.ن ١٤٩/١
[٥٥] م.ن ٢٨٤/١
[٥٦] م.ن ٢٨٥/٣
[٥٧] م.ن ٢٨٤/١
[٥٨] م.ن ١٩٩/١
[٥٩] م.ن ٢٨٤/٣
[٦٠] م.ن ١١٩/٤
[٦١] م.ن ١٨١/٢
[٦٢] م.ن ٢٨٤/١
[٦٣] م.ن ١٠٠/١
[٦٤] ديوان طرفة بن العبد : ٤١
[٦٥] الإحاطة ١٩٩/١
[٦٦] قصيدة أبي مروان : ٦٤
[٦٧] الإحاطة ٢٨٤/٣
[٦٨] قصيدة أبي مروان : ٦٤
[٦٩] الإحاطة ٢٣٢/٢
[٧٠] المغرب ٣٧٣/٢
[٧١] اسرار البلاغة : ١٣٠
[٧٢] الإحاطة ٢٨٤/٣

---

[٧٣] م.ن ٢٨١/٣

[٧٤] م.ن ٤٥٤/٤

[٧٥] م.ن ١١٩/٤

[٧٦] م.ن ١٠٠/١

[٧٧] م.ن ٩٦/١

[٧٨] م.ن ٤٥٣/٤

[٧٩] م.ن ٤٥٣/٤

[٨٠] م.ن ٤٥٥/٤

[٨١] م.ن ١٢٩/٣

[٨٢] م.ن ٤٣/٣

[٨٣] م.ن ٤١/٣

[٨٤] أسرار البلاغة : ١٥٠

[٨٥] الإحاطة ٤١/٣

[٨٦] م.ن ٢٩٧/٣

[٨٧] م.ن الصفحة نفسها

[٨٨] نهاية الأدب ١٤٨/٧

[٨٩] الإحاطة ٣٢٤/٣

[٩٠] م.ن ١٠٠/١

[٩١] م.ن ٥٣/١

[٩٢] م.ن ٤٣/٣

[٩٣] م.ن ١١٧/١

[٩٤] نهاية الأدب ١٤١/٧

[٩٥] الإحاطة ١١٧/١

The Moral Scale In Poetry Selections Al-Ihata Book

Hammeda Salih AL-Baldawy
Arabic Dept - the College of Education For women - Baghdad Univrsity

Abstract:

Ibn al-Khatib valuable Mokhtarath poetry as a moral standard that writer committed to the conscious function of art, and believing that the place literature is determined standards of literary and alone is a (complete criticism from a moral stance) was adopted by the evidence of a professional image analogy and metaphor, and metaphor and the antagonism of the expression of all ideas put forward is consistent with the internal rhythm arts Bdieip consistent with the method Bhawwarith and clarity of language structure and carried Petrakebha multiple form of expressionism. Ghani, who contrast abstraction and its proximity to the Forum staff readily near the sensory data, and the religious impact of the tendon leading sources of wisdom as well as culture compendium own experience and common humanity, and the bulk of exoticism in the area of this formulation and content of hair .